

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَمَّ خَلْقَهُ بِفَضْلِهِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ، وَرَزَقَهُمُ الْمَاءَ مِنْ وَاسِعِ كَرَمِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَآلَاهُ. أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عِلَالِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾^(١). أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: خُطْبَتُنَا الْيَوْمَ عَنْ نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ مِنْ نِعَمِ رَبِّنَا، جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ أَيْدِينَا، حَتَّى أَلْفَنَا وَجُودَهَا، فَغَفَلْنَا عَنْ عَظِيمِ قَدْرِهَا؛ وَقَدْ كَانَ أَجْدَادُنَا يَفْطَعُونَ مَسَافَاتٍ لِأَجْلِهَا، وَيَتَحَمَّلُونَ الْمَشَقَّةَ فِي سَبِيلِ الْحُصُولِ عَلَيْهَا، إِنَّهَا نِعْمَةُ الْمَاءِ: آيَةٌ بَاهِرَةٌ عَلَى عَظَمَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ، قَالَ تَبَارَكَ اسْمُهُ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ* أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾^(٢)، فَتَدَبَّرُوا كَيْفَ عَظَّمَ اللَّهُ نَفْسَهُ بِالتَّفَرُّدِ بِإِنْزَالِ الْغَيْثِ مِنَ السَّمَاءِ، كَيْفَ لَا؟ وَقَدْ جَعَلَ بِهِ قِيَامَ حَيَاتِنَا، أَلَمْ يَقُلْ رَبَّنَا: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(٣)، فَخِيطُ الْحَيَاةِ فِي الْأَرْضِ مُتَّصِلٌ بِالْمَاءِ، بِهِ نَرْوِي ظَمَأَنَا، ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾^(٤)، وَبِهِ نَتَطَهَّرُ لِمَصْلَوَاتِنَا، وَنَسْقِي أَنْعَامَنَا، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا* لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْآسِي كَثِيرًا﴾^(٥)، وَبِالْمَاءِ تَخْضَرُّ أَرْضُنَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾^(٦)، وَتَنْمُو الْأَشْجَارُ، وَتَخْرُجُ الثَّمَارُ، ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾^(٧)، فَيَتَوَفَّرُ بِهِ غِذَاءُ الْإِنْسَانِ، وَرِزْقُ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانِ، ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ

آيَاتِهِ وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا^(٨)؛ لَذَلِكَ يَفْرَحُ النَّاسُ بِغَيْثِهِ، وَيَحْزَنُونَ لِفَقْدِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ مُبْلِسِينَ * فَاَنْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^(٩)، فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ لِلَّهِ؟ اَحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى فَضْلِهِ، وَامْتَثِلُوا أَمْرَهُ: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(١٠). عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مِنْ شُكْرِ نِعْمَةِ الْمَاءِ أَنْ نَعْرِفَ قَدْرَهَا، وَنَسْتَشْعِرَ عَظِيمَ فَضْلِهَا؛ فَنَحْسِنَ اسْتِعْمَالَهَا، وَنَبْتَغِدَ عَنِ الْإِسْرَافِ فِيهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١١)، فَكُلُّ قَطْرَةٍ مَاءٍ تُهْدِرُ بِغَيْرِ حَاجَةٍ، إِنَّمَا هِيَ تَصْرُفٌ فِي نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَتَفْرِيطٌ فِي أَمَانَةٍ أَوْدَعَهَا اللَّهُ بَيْنَ أَيْدِينَا، فَمَنْ دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى الْإِسْرَافِ فِي الْمَاءِ؛ فَلْيَتَذَكَّرْ إِنْسَانًا مِثْلَهُ يَضْرِبُ فِي الصَّحَرَاءِ، يَبْحَثُ عَنْ قَطْرَةٍ مَاءٍ، وَآخِرَ حِفْظٍ بَيْنَ الصُّحُورِ، رَجَاءَ قَدْرِ مِنْهُ يَسِيرٍ، وَلَيَقِفَ عِنْدَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(١٢)، قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْمَاءُ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي يُسْأَلُ عَنْهُ الْإِنْسَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١٣)، أَلَمْ يَأْتِكُمْ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ نَصِّحْ لَكَ جِسْمَكَ وَنُرْوِّدَكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ»^(١٤)، وَإِنَّ الْمُتَأَمِّلَ فِي سِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدْرِكُ كَيْفَ كَانَ ﷺ يَقْتَصِدُ فِي اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ، فَعَنَ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ بِالْمَدِّ، وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أُمْدَادٍ^(١٥)، وَالْمَدُّ هُوَ: مِلءُ الْيَدَيْنِ الْمُتَوَسِّطَتَيْنِ، أَيُّ: مَا يُسَاوِي نِصْفَ لِثْرٍ تَقْرِيبًا، فَإِذَا كَانَ هَذَا اقْتِصَادَهُ ﷺ فِي الطَّهَارَةِ لِلْعِبَادَةِ، فَمَا بَالُنَا بِاقْتِصَادِهِ فِي غَيْرِهَا؟ فَتَأَسَّوْا بِرُسُولِكُمْ ﷺ فِي كُلِّ حَالٍ، وَرَشِّدُوا اسْتِهْلَاكَ الْمَاءِ فِي كُلِّ اسْتِعْمَالٍ، فَإِنَّهُ نِعْمَةٌ تُسْتَدَامُ بِحُسْنِ التَّذْيِيرِ، وَتَنْفَدُ مَعَ الْإِسْرَافِ وَالتَّذْيِيرِ، وَكُونُوا فِي ذَلِكَ قُدُورَةً لِأَوْلَادِكُمْ، وَاعْمَلُوا بِقَوْلِ رَبِّكُمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١٦).



أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.
أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ الْمَاءَ نِعْمَةٌ نَشْكُرُهَا، وَأَمَانَةٌ نَحْفَظُهَا، وَمُسْتَقْبَلٌ نَصُونُهُ لِأَبْنَائِنَا وَأَجْيَالِنَا. وَمِنْ هَذَا الْوَعْيِ الْحَضَارِيِّ، أُطْلِقَتْ بِتَوْجِيهَاتِ صَاحِبِ السُّمُوِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ زَايِدٍ، رَئِيسِ الدَّوْلَةِ -يَحْفَظُهُ اللَّهُ- «مُبَادَرَةٌ مُحَمَّدِ بْنِ زَايِدٍ لِلْمَاءِ»؛ لِرَفْعِ الْوَعْيِ بِتَحْدِي نُدْرَةِ الْمِيَاهِ، وَتَسْرِيعِ الْإِبْتِكَارِ فِي حُلُولِهَا، وَفَتْحِ آفَاقٍ أَوْسَعٍ لِاسْتِدَامَتِهَا، وَمِنْ هَذِهِ الرُّؤْيَا انْطَلَقَ بَرْنَامِجٌ «رُؤَاذُ الْمِيَاهِ»؛ لِيَصْنَعَ جِيلًا مِنَ الشَّبَابِ الْإِمَارَاتِيِّ، يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْمَهَارَةِ، وَيَصِلُ الْعِلْمَ بِالْعَمَلِ، وَالْفِكْرَ بِالِابْتِكَارِ، لِيُسَهِّمَ فِي صِيَاغَةِ حُلُولِ مُسْتَدَامَةِ الْمَاءِ، وَبِنَاءِ مُسْتَقْبَلٍ أَكْثَرَ ازْدِهَارًا وَنَمَاءً، وَقَدْ أَثْمَرَ هَذَا الْبَرْنَامِجُ شَرَكَاتٍ عَالَمِيَّةً؛ تُوسِّعُ دَائِرَةَ التَّعَاوُنِ بَيْنَ الْعُقُولِ وَالْخِبَرَاتِ، وَتَجْعَلُ مِنَ الْإِبْتِكَارِ أَثَرًا مُسْتَدَامًا فِي ازْدِهَارِ الْحَيَاةِ، وَهَذَا مِنْ مَعَانِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ الَّتِي كَلَّفَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِهَا، فَقَالَ فِي شَأْنِهَا: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾^(١٧)، فَالْعِلْمُ الَّذِي يَهْدِي، وَالِابْتِكَارُ الَّذِي يَبْنِي، وَالْكَفَاءَاتُ الَّتِي تُؤَهِّلُ وَتَرْتَقِي، كُلُّهَا مِنْ حُسْنِ الْقِيَامِ بِأَمَانَةِ الْعِمَارَةِ، وَمِنْ صِدْقِ الْوَفَاءِ بِحَقِّ الْوَطَنِ وَالْإِنْسَانِ.

فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.
اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَيْنَا نِعْمَةَ الْمَاءِ، وَالْأَمَانِ وَالرَّخَاءِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي نِعْمِكَ، وَزِدْنَا مِنْ فَضْلِكَ، وَأَدِمْ عَلَيْنَا عَطَاءَكَ وَبِرِّكَ. وَأَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ أَدِمَّ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ عِزَّهَا وَنَصْرَهَا، وَاسْتِقْرَارَهَا وَازْدَهَارَهَا، وَخَيْرَهَا وَرَحَاءَهَا. اللَّهُمَّ احْفَظِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ زَايِدٍ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ بِحِفْظِكَ، وَكُنْ لَهُ عَوْنًا وَسَدَدًا، وَبَارِكْ فِي عُمُرِهِ وَعَمَلِهِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَنَوِّبْهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينِ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخَ زَايِدَ، وَالشَّيْخَ رَاشِدَ، وَشُيُوخَ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

- (١) البقرة: ٢١-٢٢.
- (٢) الواقعة: ٦٨ - ٦٩.
- (٣) الأنبياء: ٣٠.
- (٤) الحجر: ٢٢.
- (٥) الفرقان: ٤٨-٤٩.
- (٦) الحج: ٦٣.
- (٧) ق: ٩.
- (٨) غافر: ١٣.
- (٩) الروم: ٤٨-٥٠.
- (١٠) البقرة: ١٧٢.
- (١١) الأنعام: ١٤١.
- (١٢) التكاثر: ٨.
- (١٣) تفسير الطبري: ٥٨٥/٢٤.
- (١٤) الترمذي: ٣٣٥٨.
- (١٥) متفق عليه.
- (١٦) النساء: ٥٩.
- (١٧) هود: ٦١.